الصحافة المصرية في قفص الاتهام

في الجلسة الثانية لمحاكمة المتهمين بخطف وقتل المرحوم الشيخ محمد حسين الذهبي.. وقف المحامي رشدي بدوي ووضع (الصحافة) المصرية في قفص الاتهام.. صائحاً في وجهها.. ومشيراً إليها قائلاً:

لم تلتزم الصحافة بميثاق الشرف لقد بالغت الصحافة في وصف بعض المتهمين حتى فهم البعض أن ذلك يعتبر تحريضاً للرأي العام ضدهم قبل أن تثبت إدانتهم وأقل حق في عرف القضاء أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته.. ولقد سمعت حواراً بين واحد من رجال إدارة المحاكم العسكرية.. ورتبة عسكرية أخرى جاء فيه:

– لقد فشلت الصحافة فشلاً ذريعاً في عرضها للقضية.. لقد زيفت.. وكذبت.. وقالت بسذاجة وجهل أن أعضاء الجماعة يتزوجون زوجات بعضهم.. وأنهم منحرفون.. وأنهم وأنهم.. وقد راجعت أحد الصحفيين في ذلك فقال:

– أنتم السبب.. لأنكم لم تعطونا أخباراً.. ولم تيسروا لنا المعلومات!! وحين سئل رئيس المحكمة أثناء الجلسة عن هذا قال:

– نحن لسنا مسئولين عما تنشره الصحف!!

ووقعت الصحافة في مأزق.. وتعرت تماماً.. لأنها أسرفت في السب.. والشتائم.. والتجريح لأعضاء الجماعة ووصفتهم بأبشع الصفات.

في نفس الوقت لم تستطع أي جريدة أو مجلة أن تتناول فكر هذه الجماعة بالتفنيد وإلقاء الضوء على نقاط الانحراف.. والسبب أن أغلب الذين كتبوا عن القضية جاهلون بالإسلام.. وكثير منهم حاقد على الإسلاميين أصحاب الاتجاه الإسلامي.. فراحوا يهرجون.. ويصخبون ويتملقون جهاز الأمن بصورة متورمه.. حتى قال البعض..

– ماذا كانت ستفعل الصحافة.. لو أن جهاز الأمن استطاع أن ينقذ حياة الشيخ الذهبي!!

ونحن مع يقيننا أن جماعة شكري مصطفى باعتقادها أن جميع المصريين كفار تكون قد انحرفت عن فقه أهل السنة.. وسلكت سبيل الخوارج.. إلا أننا نقول إن هناك ظروفاً كانت

بمثابة المناخ الذي ساعد على تفريخ تلك الجماعة.. أقصد مناخ القهر.. والمطاردة والتشريد والسجن والاعتقال بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ هذا الشعب.. وكان أعضاء الحركة الإسلامية في مصر أكثر الذين تعرضوا للقهر والمطاردة والتشريد!! والسجن والاعتقال.. مما يجعلنا نعتقد أن وراء محن الحركة الإسلامية خلال الربع قرن الأخير عقلاً شيطانياً.. وحقداً وكراهية للإسلام والمسلمين!!

ونحن ضد الجريمة.. ونشجب كل فكر منحرف أيا كان صاحبه لأن الإسلام أعز علينا من كل البشر ولكننا قبل أن نصدر حكما بالإدانة علينا أن نتبين الدليل حتى لا نقع فيما ننهى غيرنا عنه..

كان الأجدر بالصحافة أن تفتح صفحاتها لمناقشة هذا الفكر لدحضه وتفنيده.. وإظهار باطله.. وإتاحة الفرصة الكاملة للعلماء المخلصين لأن يقولوا كلمتهم.. حتى نحمي شبابنا من الاستجابة لمثل هذه الأفكار!!

ولكن للأسف لم يحدث.. بل إن الذي حدث أن بعض علمائنا الذين كان لهم في نفوس الشباب مكانة كبيرة قبل توليهم سلطة الوزارة استدرجوا من الصحافة وقالوا كلاما سيحاسبهم الله عليه فقد وصفوا زوجات المتهمين بأنهن دميمات معقدات دخلن الجماعة بدافع نفسي هو الميل الأنثوي للرجل.

فما هكذا يتحدث العلماء!! يا علماء مصر!!

عن مجلة (الاعتصام) – القاهرة –